نحن والآخرون

الإنسان ابن بيئته يتأثر بما يحيط به من مؤثرات إما سلباً أو إيجاباً ومن خلال ما يمر عليه من أشخاص وأشياء في محيطه اليومي فقد يتأثر بحكم الفطرة بكثير من مكونات بيئته؛ ومن هذا المنطلق فإنك تقوم بوضع كثيرٍ من الناس في أماكن مرموقة في فسلم ودرجات مخيلتك ظناً منك أن هذا هو المكان الطبيعي لهذا الإنسان أو هذه الشخصية .

ومع مرور الوقت ومع أول موقف اختبار ينكشف هذا الإنسان على حقيقته الجليّة والطبيعيّة ويتضح أن المكان الذي وضعتَه فيه ليس مكانه الطبيعي الذي يستحقه، وعندما تستعيد حساباتك يتبيّن لك أن هذا الإنسانٍ لا يستحق أن يكون ضمن قائمة معارفك أو أصدقائك أصلا ، لأن مكانه الذي يجب أن يكون فيه موقع آخر . وكم من التجارب التي مرت علينا واتضحت بها حقائق ومعالم كثيرة لأشخاص رفعنا قدرهم وأعلينا مكانتهم وهم في الأصل لا يستحقون وهم في الأصل منا أدنى اهتمام أو حتى أقل تفكير ويتضح لك أن ذلك لم يكن إلا مجرد مغالطات فكرية مرت بك واختلطت عليك الأمور فوضعت أشخاصاً مكان أشخاص بطريقة غير مدروسة ولا محسوبة إن لم تكن عشوائية .

والصحيح الذي يجب أن يسير عليه كل إنسان ألا يستعجل في الحكم على الآخرين وتصنيفهم قبل وقت كافٍ من التمحيص والتأمل ودراسة الحالة لكل أحد حتى لا يحصل الخلط بين من يستحق قائمة الشرف أو لوحة المستبعدين من الذاكرة .

وفي هذا السياق يقول الشاعر :

لا تمدحن امرأً حتى تُجرِّبَه ولا تذمنَّهُ من غيرِ تجريب